

تقييم العملية البرية

100 يوم من العجز غير القابل للترميم

تقييم العملية البرية

100 يوم من العجز غير القابل للترميم

اضطر جيش الاحتلال إلى تغطية إخفاقاته في تحقيق الأهداف في عملياته البرية، فالجيش المعتاد على الحسم السريع وانجاز المهمات وفق توقيتاتها الدقيقة وجد نفسه يغرق يوماً فيوماً في سلسلة كبيرة من الصعوبات والمشاكل والتي انعكست على معنوياته وعلى أدائه الشامل كمجموعة وكأفراد.

ويعرف تقييم المعركة بأنه تحديد الفعالية الشاملة لتوظيف القوة خلال العمليات العسكرية. وحيث أن الهدف الكلي من الحروب هو فرض الإرادة على الخصم (العدو) عبر تجريده من وسائل دفاعه و/أو هجومه. فإن ذلك يستلزم دراسة عنصرين متعاكسين من المشكلات الخاصة بمتطلبات تشغيل القوات المسلحة بما يكفل تحقيقها لمهامها بأقل التكاليف والخسائر وهما:

أولاً : نظام بناء وهيكله القوات:

- حجم القوات المراد تشغيلها وتفعيلها
- تكوينها
- تسليحها
- تشكيلاتها
- تنظيمها

ثانياً : معرفة الخصم (العدو) الكلية والجزئية

ويتطلب ذلك دراسة العناصر التالية :

- دراسة تشكيلات وامكانات الخصم وأساليب قتاله وقد تبين من خلال قتال أكثر من 100 يوم أن هذا العنصر ضعيف يفتقد كثيراً للمعرفة والدقة.
- دراسة مسرح العمليات وطبيعة الارض (فوقها وتحتها) إذا كان الاحتلال قد حقق بعض الانجازات المتواضعة فوق الارض فإنه غارق حتى الآن في تحديد طبيعة مسرح العمليات تحت الأرض، ويتبين ذلك من مقارنة حجم الخسائر التي يتكبدها، فقد أظهرت الاحصائيات أن 23 % من قتلى الاحتلال سقطوا عند محاولاتهم الاقتراب من الانفاق ليستكشفوا ما تحتها.
- دراسة المعارك المحلية والتاريخية التي تمت على مسرح العمليات والنتائج والدروس المستفادة من تلك المعارك وهنا يظهر بوضوح بأن المدرسة العسكرية الصهيونية ما زالت تكرر أخطاءها السابقة بتجاهل خصمها والاستعلاء عليه وهذا مكنم الاخطاء اليومية المتكررة التي يغرق فيها الاحتلال.
- دراسة أساليب العمل والتصرف في مركز قيادة الخصم في مستويات الحرب الثلاثة، أبدى معظم قادة الاحتلال السياسيين والعسكريين جهلهم بقيادة الخصم ومعرفة تفاصيل بسيطة حتى عن أوضاعهم الصحية فوجئ العدو بحالة الأخ المجاهد محمد ضيف الصحية بعدما كان طوال 12 عاماً موضوعاً

مجهولاً ومغلقاً لكافة أجهزة استخبارات الاحتلال فكيف بطريقة تصرفه وتفكيره، كما أن نفس هذه الأجهزة التي كانت تدعي أنها تعرف كثيراً عن أسلوب تصرف وطريقة تفكير القائد يحيى السنوار تبين لها وحسب اعترافاتها أنها كانت أمام عملية تضليل فاقت الـ 24 عاماً .

- ويتبع ما سلف دراسة وتحليل قواعد ومبادئ استخدام الخصم لقواته المقاتلة والقوات المعاونة والعناصر الفنية خلال تاريخ ومراحل القتال المختلفة.
 - تقييم أنواع وقواعد اشتباك الخصم وخصائصه والأسلحة الكاسرة التي استخدمها أو قد يستخدمها.
- من خلال ما تقدم يمكن تحديد وظيفة عناصر الاستراتيجية العسكرية باعتبارها تطبيقاً لمعايير تقييم الحروب يعتمد على العناصر التالية:

1. تحقيق الأهداف (المهمة) الكلية أو الجزئية
2. منع العدو من تحقيق أهدافه القتالية
3. تحسين المواقف القتالية الميدانية
4. تدمير القدرات والموارد البشرية والمادية للعدو
5. التأثير على القرارات المستقبلية للعدو
6. إحباط التهديدات الفعلية والحد من الأخطار المستقبلية
7. تحسين الموقف السياسي الكلي للجهة التي تشن الحرب بما يعني ذلك أيضاً تلبين موقف الخصم (العدو) السياسي .

وعلى هامش ذلك يمكن اعتبار تحقيق الأهداف الجزئية للمعارك العسكرية معياراً أساسياً لتحديد نجاح خطط الحرب من عدمها وذلك بتطبيق التالي :

- 1- احتلال أرض الخصم والسيطرة على الجغرافيا الخاصة به، في برهة زمنية معينة، ومن خلال مراحل محددة، مع التأكيد بأن الوقت يلعب دور القيد الأساسي قبل تحقيق الأهداف المنشودة، وإلا دخل القادة ومقاتلوهم في مربع الخطر والاستنزاف والإطالة التي قد تفضي إلى تغير المواقف وانقلابها من نصر إلى هزيمة، ومن إنجاز إلى إخفاق.
- 2- تأمين الأرض أو العوارض ذات القيمة الاستراتيجية أو التعبوية، بحيث تخرج هذه الأرض وتلك العوارض خارج مديات التأثير القاتل لوسائل العدو القتالية بمختلف صنوفها، فلا تعود منصات وقواعد نار العدو تهدد تلك الجغرافيات بما تحويه من بشر وقدرات.
- 3- السيطرة بوسائل القتال المباشرة وغير المباشرة على جغرافيات مأهولة أو غير مأهولة، تمنح المسيطر عليها أفضلية قتالية، وتحسن من موقفه الميداني، و التسبب بحرمان (الخصم) العدو من حرية الحركة والمناورة في المنطقة المسيطر عليها، فيسلب المبادرة، والروح القتالية، وتستنزف قدراته، ويدفع إلى التخلي عن مطالبه، وتلين إرادته.

4- ترميم وتعزيز التشكيلات القتالية الضرورية لإنجاز وتحقيق الأهداف، فما يوضع من قدرات في بداية المناورة قد لا يكفي للقيام بما هو مَحَوَّل من مهمات، فيستنجد بالقرب من القوات، أو بالاحتياطي إذا تطلبت المواقف والمناورات.

1- تقييم العناصر الأساسية للمعركة :

أ- تقييم حركة القوات في المناورات المختلفة في ميدان المعركة

ب- تقييم عملية الاشتباك بين الجانبين

وتتوقف نتائج الاشتباكات على عدة اعتبارات تتمثل في الآتي:

- نسبة التفوق النيراني بين الجانبين
- نوع الاسلحة المستخدمة في كل جانب وكفاءة استخدامها
- طبيعة الأرض والاستحكامات وتأثير الطقس على حركة الآليات والمشاة
- نيران الرمي المباشر وغير المباشر (م/د - هاون - صواريخ بعيدة المدى)
- الاشتباكات المرتبطة بالوسائط الجوية (صد ابرارات - تنفيذ انزالات - استهداف الطيران الحربي والسمتي المعادي - التعامل مع الدرونات واسقاطها).
- الاشتباكات البحرية : (التصدي لعمليات الابرار البحري - منع القوات البحرية من المس بأي أصل من أصول القوات البرية - التصدي لمحاولة فرض حصار اقتصادية من خلال القوات البحرية)

ت- تقييم أعمال الحرب الالكترونية :

وتشمل تقييم المهام المخصصة لوحات الحرب الالكترونية والساير من حيث تمكنها من إعاقه الوسائل الالكترونية المضادة والمعادية أو حرمان العدو من عناصر الحرب الالكترونية الايجابية والتشويش على قواته.

ث- تقييم المعاونة الإدارية والفنية:

- تقييم الأداء والمهام المكلفة بها العناصر الادارية واللوجستية (الدعم واللوجستيك - إدارة الموارد البشرية - وفرة الذخائر والوقود واستعواضهما - الاصلاح والصيانة - النقل - علاج المصابين - تعويض الجرحى والشهداء في ساحات المعركة)

خلاصة واستنتاج :

وقع الاحتلال في فخ عدم موازنة متطلبات المعركة بين مركز صنع القرار وهو صاحب الكلمة الفصل في تحديد سقف ما يمكن للعسكريين في الميدان أن ينجزوه، فرغم أن جيش الاحتلال يبدو أنه مطلق اليد في الحرب على غزة إلا أن ذلك غير دقيق. حيث أن الخاتمة ليست بيده بل بيد القيادة السياسية التي تقاتل وتخطط على أساس لا يرتبط بالواقع المطلوب انجازه من خلال تفعيل القوة العسكرية بل من خلال رزمة آمنيات تطمح لها القوى المؤثرة في القرار والمالكة له (تنتياهو وعلى جانبه اليمين المتطرف).

إن واحداً من أهم أسباب إطالة الحروب والنزاعات، وتدحرجها وتفاقم تداعياتها، ثم خروجها عن السيطرة، وتكبد خسائر بشرية ومادية لم تكن متوقعة أو ضرورية؛ هو غموض التفاهم بين أصحاب القرار في الحرب -بشقيهم السياسي والعسكري- على تعريف النصر، ومتى يقال إن المهام قد أنجزت وأن الأهداف قد حُققت. ويشترط إعلان النصر تحقيق يتضمن النموذج الأساسي لعملية معالجة منطقة العمليات القتالية خمس مراحل تسعى لـ:

1- تخصيص وتوجيه القوات المناسبة بالاستعداد المناسب للاشتباكات الناجحة مع الخصم والعدو: جند لهذه المعركة قوات تزيد بأضعاف عن المطلوب حيث عملت في قطاع غزة الذي لا يزيد حجمه على 360 كيلومتراً مربعاً 6 فرق عسكرية، وقد بالغ العدو في الحشد في منطقة العمليات الشمالية حيث حشد ثلاث فرق 2 نظاميتين والثالثة احتياط، ولم يتمكن طيلة شهر كامل منذ بداية المناورة البرية من حسم المعركة باستثناء مخيم الشاطئ وأجزاء من بيت حانون، فيما ظل يتعرض لجهود المقاومة الدفاعية على مدار الساعة، حيث استطاعت المقاومة أن تنجز العدو من خلال مربعات في المرحلة الأولى تحولت إلى بقع داخل هذه المربعات واللافت أنه كلما صغر الاستعداد الذي كان يدافع ويصد العدو وكلما صغرت بقعة القتال زادت شراسة وتأثير الاعمال الدفاعية والتعرضية التي كانت تمارسها المقاومة (الشجاعية - حيي الدرج والزيتون - حيي الشيخ رضوان - جباليا المخيم وجباليا البلد) .

2- اتخاذ القرارات حول المنهج القتالي المستند على عقيدة قتالية متبناة في المعركة: بدءاً من الاسبوع الثالث بدأت جهود العدو وخطط عملياته على المستوى التعبوي تتغير كل يوم تبعاً لعمليات المقاومة. وبعد الاسبوع الرابع فرض قتال المقاومة على مخططي الحرب لدى العدو من مستوى كتيبة وحتى مستوى فرقة القتال وفق ما كانت تمليه المقاومة التي امتلكت مفاتيح المرونة والمناورة والضرب حيث تفشل وتشوش نشاط الاحتلال.

3- التنفيذ السلس لمراحل الخطة وحسن تشغيل الأسلحة المشتركة في القتال: عانت قوات الاحتلال من مشكلة تنظيم المناورات وفق حرب الاسلحة المشتركة بدءاً من تباطؤ تنفيذ المراحل وانتظار الوية لألوية أخرى حتى تنفذ مهمتها ليتسنى للجبهتين أن تنتقلا إلى المرحلة التالية، فكانت بعض الالوية تنتظر أسبوعاً حتى تنجز شريكاتها من الألوية الأخرى عملها وحتى على مستوى الفرق فبعدما تباطأت حركة الفرقة 162 بشكل كبير نتيجة للمقاومة التي تعرضت لها أنجزت الفرقة 36 المهام وقامت

بالمناورة العميقة باتجاه مستشفى الشفاء وميناء غزة التي كان من المفترض أن تنجزها الفرقة 162 من الاسبوع الاول إلا أن تأخرها 3 اسابيع أجبر قيادة العدو على تكليف الفرقة 36 بالمهمة.

4- إجراء تقييم استخباراتي في أعقاب المعركة لتحديد مدى نجاح أو فشل خطط العمليات: لا يبدو من خلال التردد وإدخال فرق وإخراجها خلال أيام أن العدو قد أجرى بعد تقييماً استخباراتياً لمعاركه في غزة .

5- القطع من قبل القوى المشاركة بالوصول إلى الغيات وتحقيق الأهداف: لم يجزم قادة العدو العسكريين بالانجاز في منطقتي العمليات الشمالية والوسطى في قطاع غزة لذا فإن فقدانهم اليقين بانجاز الواجب لم يسمح بعد بالقطع بالانجاز.

مما تقدم إذا أردنا أن نسقط ذلك على جيش الاحتلال وأدائه العام في قطاع غزة يمكننا تسجيل الملاحظات السلبية التالية:

أ- إن استجابة قوات العدو لتخطيط الأهداف الاستراتيجية وتطبيقها جاء مستعجلاً وكردة فعل في ظل عدد من الظروف القاسية والطارئة التي فرضت نفسها على مؤسسة صناعة القرار لدى العدو نتيجة للآثار الكبيرة لعملية طوفان الأقصى في ظل الانكشاف الكبير للكيان المؤقت والوقت القصير (للإنذار والاستعداد) وعدم إمكانية تحديد أنسب الأساليب لاستخدام القوات لمواجهة التهديد المحدد وبدائله. وقد فاقم ذلك عدة عناصر مستجدة وهي (العمى الاستخباراتي - مشاكل الكيان وأهمها مشكلة جهوزية الاحتياط وبعض الاقسام الرئيسية والحساسة في القوات النظامية - الأذى المعنوي الكبير الذي أصاب الكيان ككل بعد نجاح عملية طوفان الأقصى).

ب- الخلل في تشغيل نظام القيادة والسيطرة العام (على مستوى الكيان الذي أدخل في حالة الحرب سريعاً بعد ثلاث ساعات وبدون دراسة) وهذا ما حد من قيام القادة وهيئة الاركان العامة بتنفيذ المهام التي تخصهم في خطة الحرب التي اعيد رسمها وتكييفها سريعاً تحت تأثير الصدمة وبدون أن يكون لهم (أي العسكر) دور في مناقشة إمكانية تحقيقها أو انجاز قسم منها وزاد من المعضلة السقوف العالية والأهداف الكبيرة المرجلة المستحيلة التي وضعتها مؤسسة صنع القرار السياسي لهذه الحرب.

ت- عدم إمكانية إعادة قراءة خطة الحرب وتحليلها بصورة دقيقة وواقعية بشكل مقارن بين التخطيط والتنفيذ والنتائج المرجوة من قبل المستويات العسكرية العليا وخصوصاً قادة الأسلحة المشتركة المفترض أن تنقل الخطة التي صيغت بعقلية "نظرية" إلى الميدان العملي الواقعي فعادة ما تصاغ خطط الحروب وفقاً لعدة عوامل (استخبارية - عسكرية - ميدانية - مبادئ التشغيل المطلوبة - المسار - المراحل - تقييم النتائج - والمرحلة النهائية) ويجري التدريب عليها افتراضياً حتى إتقانها من كل مستويات الجيش مع اعطاء هامش لتحويلات أو مفاجآت أعدها الخصم في مراحل التشغيل الثلاث (الاستراتيجية - التعبوية - التكتيكية) وهنا تكمن المشكلة أمام القادة وهي كيفية تحويل النظري من خططهم إلى تطبيق عملي.